منظمة الصحة العالمية

المجلس التنفيذي
الدورة الاستثنائية بشأن إصلاح منظمة الصحة العالمية
البند ٣-١ من جدول الأعمال

EBSS/2/INF.DOC./9
١ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١١

الكلمة الافتتاحية للدكتورة مارغريت تشان، المديرة العامة، أمام المجلس التنفيذي

السيد الرئيس، السادة الحضور، أعضاء المجلس التنفيذي الموقرين، معالي الوزراء وأعضاء الهيئات الدبلوماسية، الأصدقاء والزملاء في مجال الصحة العمومية وفي أسرة الأمم المتحدة، سيداتي وسادتي، إنني أرحب ترحيباً حاراً بكم في هذه الدورة الاستثنائية للمجلس التنفيذي المخصصة لإصلاح منظمة الصحة العالمية. وتُعد الأيام الثلاثة القادمة فرصة غير مسبوقة أمامكم، وأعني الدول الأعضاء، لرسم معالم مستقبل المنظمة وينطوي ذلك ضمناً على قدرتنا على تحسين الصحة وتقليل بعض من البؤس في هذا العالم المعقد والمترابط.

ولكن هذه الفرصة تصاحبها مسؤولية ثقيلة تقع على عاتق كل منا، وأعني الدول الأعضاء والأمانة على حد سواء.

فقد أردتم منذ البداية أن تكون إصلاحات المنظمة تامة الشمول وأن تتولى الدول الأعضاء زمام قيادتها كلياً. ومثلما ورد في الوثيقة الخاصة بإصلاحات منظمة الصحة العالمية من أجل مستقبل صحي فإننا في حاجة إلى توجيهاتكم. كما أننا في حاجة إلى الاطلاع على آرائكم في الخيارات المقترحة وإلى تفكيركم الخلاق بخصوص أفضل الخيارات الممكنة.

وحيثما تحقق عملية الإصلاح أكبر التقدم نحتاج إلى قراراتكم في الحال بشأن الاقتراحات والإجراءات المحددة.

ولأسباب عديدة أعتقد أننا نشرع في عملية إصلاح تنطلق من وضع يشتمل على مواطن قوة متعددة، وأعتقد شخصياً أنه ينبغي أن نتوخى الحذر كي لا نمس مواطن القوة تلك.

أولاً، إن منظمة الصحة العالمية تتمتع بالقدرة على البقاء وهو ما ذكره لي مراراً وتكراراً وزراء الصحة وأيضاً ما شهدته بنفسي في زياراتي إلى البلدان. والعالم النامي مثقل بركام من المشاريع القصيرة الأمد. ولكن هذا لا يرجع إلى هذه المنظمة فمنظمتكم بريئة من هذا الأمر.

ثانياً، إن منظمة الصحة العالمية تحظى بالاحترام. فاسمنا له صداه ووقعه. وصفوة خبراء العالم في مجالات العلوم والطب والصحة لا يضنون علينا بوقتهم ويسدون إلينا المشورة الحكيمة بكل فخر.

إن شعار منظمة الصحة العالمية عندما يوضع على وثيقة تقنية فهو يعني اعتمادها من سلطة جديرة بالثقة. وعندما ننشر أي مبدأ توجيهي علاجي يكون بوسع البلدان أن تتبعه بكل اطمئنان. وعندما نجيز مسبقاً جهة صانعة أو سلطة تنظيمية وطنية يمكن عندئذ شراء منتجاتها الطبية بكل ثقة.

ثالثاً، نحن نناضل من أجل الوقاية، ويشمل ذلك الوقاية على نطاق السكان، كما أننا نناضل من أجل الإنصاف في كل اتجاه لأن هذا هو الصواب.

وتشكل الوقاية قلب الرعاية الصحية النابض. ولكن روحها هو الإنصاف.

ومن أجل ضمان الصحة العمومية لا نخشى التحدث بصراحة ضد الكيانات الأكثر ثراءً والأقوى نفوذاً والتي لديها صلات أقوى على المستوى السياسي مما يمكن أن يتاح لمجال الصحة على الإطلاق. وعلاوة على ذلك فإننا لابد أن نتوخى الحذر دائماً من أي تعارض حقيقي أو محتمل في المصالح.

وسوف نتحدث بصراحة كي نتأكد من أن البلدان النامية، وكذلك الصحة، تحظى بالمعاملة العادلة في المفاوضات الدولية.

وأخيراً، فإن وظائفنا عندما ينظر إليها ككل تُعد فريدة بحق. والعالم في حاجة إلى حارس أمين على الصحة العالمية ورقيب على القيم وإلى من يحمي الصحة ويدافع عنها، بما في ذلك الحق في الصحة.

وهذه الوظيفة أصبحت الأكثر أهمية في وقت تتسع فيه الفروق داخل البلدان وفيما بينها من حيث متوسط العمر المأمول وإتاحة الرعاية والحصائل الصحية، أكثر من أي وقت مضى على مر التاريخ.

سيداتي وسادتي،

إن التوقعات المنتظرة منكم كبيرة وهناك أمور كثيرة على المحك.

وقد اتسع الانكماش الاقتصادي مما زاد الاستعجال في عملية الإصلاح.

ولكن اسمحوا لي أن أبعث الطمأنينة في نفوسكم. فالحاجة إلى إدخال إصلاحات أساسية على البرمجة وتصريف الشؤون والإدارة أمر يعود إلى ما قبل عام ٢٠١٠ حين كان العالم يرزح تحت آثار أزمات الغذاء والوقود والأزمات المالية العاتية.

ومازلنا نستشعر تأثير هذه الأزمات القوي. ولابد لنا من أن نؤدي عملنا وأنتم تعون تماماً حقيقة دخولنا عصراً جديداً من التقشف المالي. ومثلما شهدناه في الماضي القريب فإن هذا العالم يواجه الأزمة العالمية تلو الأخرى وهي أزمات تضع صحة ملايين البشر على المحك.

والأموال شحيحة. لذا فإن البلدان وشركاء التنمية على السواء يريدون قيمة لقاء هذا المال. ويريدون نتائج يمكنهم قياسها وعرضها على دافعي الضرائب وأعضاء البرلمانات. كما أنهم يريدون عائداً سريعاً من استثماراتهم. وهذه هي الحقيقة الثانية التي يجب أن نواجهها.

إن مهمتنا كمسؤولين في مجال الصحة العمومية تتمثل في أن نبرهن على سعينا الحثيث إلى الكفاءة وعدم التسامح مع الهدر. فكثير من الإصلاحات المقترحة مصدره هو هذه الرغبة الشديدة في تحقيق الكفاءة وتحقيق نتائج يمكن قياسها، وخصوصاً على المستوى القُطري.

ومثلما ورد في الوثيقة هناك هدف مشترك من بعض الطرق المختلفة جذرياً في الربط بين المسؤوليات على مستوى المقر الرئيسي والمستوى الإقليمي والقُطري، وأعني ما يلي: الأثر الذي يمكن قياسه في الحصائل الصحية في البلدان، سواء أكان ذلك من خلال المساعدة التقنية المباشرة أو المواءمة بين الشركاء أو من أجل أولويات وخطط وطنية واضحة، أو وضع القواعد والمعايير والمبادئ التوجيهية العلاجية.

ويجب أن تصبح منظمة الصحة العالمية منظمة أكثر تكاملاً وترابطاً.

وقد شهدنا في منظمة الصحة العالمية كيف أصبحت نُظمنا الإدارية جامدة وغير قادرة على الاستجابة. وآن الأوان كي يتغير هذا الوضع. فهذه المنظمة يجب أن تتحرك ببساطة ورشاقة وسرعة مع ظهور التهديدات الجديدة المحدقة بالصحة.

سيداتي وسادتي،

إن بعضاً منكم أراد أن نتحرك بسرعة بالغة. والبعض الآخر نصحنا بالتريث والحذر. ونظراً لتنوع الإصلاحات المقترحة أعتقد أن كلا الرأيين مناسب تماماً.

ولأنكم جميعاً أصررتم على أن تكون العملية شاملة وأن تتولى زمامها الدول الأعضاء. فاسمحوا أن أستعرض هذه العملية بإيجاز.

فقد كنا ننظر، أثناء المشاورة التي عُقدت في كانون الثاني/ يناير ٢٠١٠، في السُبل الكفيلة بتحقيق التناسب بين التوقعات الخاصة بمساهمة منظمة الصحة العالمية في الصحة وبين الموارد اللازمة لتحقيق هذه التوقعات.

إن ما بدأ في صورة مداولات واسعة بشأن الأموال سرعان ما تحول إلى مناقشة مستفيضة بشأن المجالات والأولويات التي تحظى فيها منظمة الصحة العالمية بأفضل التجهيزات كي تحقق التأثير المرجو. وتلك هي الأولويات التي لديها أوثق صلة بالأقاليم والبلدان.

واتسع النقاش بعد ذلك ليشمل النظر في التغييرات المحددة التي يلزم إدخالها لتزداد المنظمة مرونة وقدرة على الاستجابة في عالم سريع التغير وفي مواجهة تهديدات بالغة التعقيد ومحدقة بالصحة.

وقد أعربتم عن قلقكم بخصوص الموضع الذي تجد فيه المنظمة نفسها في ساحة مكتظة بالمبادرات والشراكات الصحية العالمية. وقد أردتم أن تروا المنظمة في وضع أفضل لقياس وإظهار النتائج، وتؤدي بصورة أفضل مهمة تعريف العالم بطبيعة عملها وأثره.

ونظراً لطبيعة عملنا فإنكم قد رأيتم ذلك أصعب بكثير من التعريف بأثر المبادرات التي تستهدف مرضاً بعينه ويمكن بسهولة قياس كميات اللقاحات أو الأدوية أو الناموسيات التي يتم تسليمها، وكذلك عدد الأرواح التي يتم إنقاذها.

وقد أردتم أولاً وقبل كل شيء أن تحافظ المنظمة على دورها القيادي في مجال الصحة العالمية، كما أردتم أن تروا اقتراحات محددة بخصوص نُظم الإدارة التي تدعم تعزيز الأداء، وخصوصاً على المستوى القطري.

وفي أيار/ مايو الماضي عرضت على جمعية الصحة العالمية تحليلاً للتحديات والفرص الصحية العالمية، وبينت الأسباب المنطقية والعناصر الرئيسية لعمليات الإصلاح. وفي اجتماع المجلس التنفيذي الذي أعقبها طلبتم منا أن نعمم ثلاث ورقات مفاهيم بشأن تصريف الشؤون والتقييم المستقل والمنتدى الصحي العالمي المقترح.

وقد نوقشت هذه الورقات الثلاث فيما بين الدول الأعضاء هنا في جنيف، ومثلما جرى طلبه، في كل لجنة من اللجان الإقليمية الست.

وقد عممنا أيضاً ورقة تتضمن نبذة عامة. وفي أيلول/ سبتمبر وضعنا مجموعة أكثر تفصيلاً من الاقتراحات التي تركز بالتحديد على عملية الإصلاح الإداري. وقد طلبتم المزيد من التفاصيل ولبينا طلبكم.

أما الوثيقة التي تلقيتموها في منتصف تشرين الأول/ أكتوبر فتجمع كل عناصر برنامج الإصلاح معاً مرة أخرى. كما أنها تجسد كل المدخلات التي تلقيناها بشأن ورقات المفاهيم الثلاث، وبشأن المسوّدة الأولى للإصلاحات الإدارية.

ومثلما ذكرت فإن بعض الإصلاحات يمكن أن يتم بسرعة ولكن البعض الآخر يحتاج إلى النظر فيه بعناية شديدة.

فعلى سبيل المثال فإنه في الفرع الخاص بتصريف الشؤون تعرض الوثيقة خيارات قد تتطلب المزيد من النقاش والإعداد.

وكان التقدم في الفرع الخاص بالإصلاحات الإدارية أسرع، وهو الآن في مرحلة إعداد اقتراحات محددة كي تنظروا فيها وتوافقوا عليها.

وقد التمسنا آراءكم وأصغينا إليها بعناية. وقد أوضحتم بجلاء أن مسألة التقييم المستقل تحتاج إلى المزيد من النقاش.

ولم يحظ اقتراح إنشاء منتدىً صحي عالمي إلا بالقليل من التأييد. ومن ثم فلن نواصل العمل عليه.

ومثلما ذكرت فإن هناك أموراً كثيرة على المحك. واسمحوا لي أن أكرر اعتقادي أن عملية الإصلاح تبدأ انطلاقاً من وضع ينطوي على مواطن قوة متعددة وخبرات وتجارب وصلاحيات واسعة وتلك القدرة المعروفة على البقاء.

وفي هذا الوقت من الاضطراب العالمي أرى لزاماً علينا أن نتذكر الناس، الناس الذين يعتمدون على منظمة الصحة العالمية كي تحسن أوضاعهم، وتعزز الإنصاف في مجال الصحة.

كما أن لزاماً علينا أن نتذكر أهمية الاستمرارية والصحة العمومية تناضل من أجل الحفاظ على النجاح المبهر الذي حققته في الآونة الأخيرة في عالم يشهد الأزمة تلو الأخرى ويعاني الاضطراب والقلاقل المدنية كما يشهد طلبات متنامية على تعزيز المساواة وأيضاً إتاحة الرعاية الصحية.

وعلى رأس أزمات الوقود والغذاء والأزمات المالية المستمرة هناك مشكلات ستؤدي دون شك إلى تفاقم التباينات في المحددات والحصائل الصحية داخل البلدان وفيما بينها، وهذه المشكلات هي تغير المناخ والصراعات والأمراض المستجدة والأمراض التي يمكن أن تتحول إلى أوبئة وشيخوخة السكان وتضخم المدن والأمراض غير السارية والاضطرابات النفسية وحالات العجز وتكاليف الرعاية الصحية السريعة الارتفاع.

إن مبررات الإصلاح واضحة. فالعالم في حاجة إلى منظمة صحة عالمية قوية كي تقود جهوده من أجل تحسين الصحة.

والعالم في حاجة إلى منظمة صحة عالمية لديها رؤية حكيمة وواسعة، وتتمتع بسرعة العمل، ولا تخشى البتة من العمل في صالح الصحة العمومية. وهذا جزء من ضمان الصحة وحمايتها. ويتطلب ذلك أن تكون منظمة الصحة العالمية فعالة وأن تتحلى بالكفاءة والشفافية والمساءلة.

ومن شأن تعزيز الدور القيادي لمنظمة الصحة العالمية أن يشجع زيادة الاتساق في إجراءات شركاء الصحة المتعددين كي يحققوا أكبر أثر ممكن.

ومن شأن تعزيز القيادة أن يحقق التوائم بين هذه الإجراءات وبين الأولويات والقدرات في البلدان المستفيدة، بطريقة تحقق الاعتماد على الذات وتضيف قيمة إلى الاستثمارات في الصحة.

وكما ذكرت فإن مبررات الإصلاح واضحة ونحن نتطلع إلى إصلاحات من أجل مستقبل صحي.

وهو مستقبل تضيق فيه الفجوات في الحصائل الصحية وتتسع فيه إتاحة الرعاية الصحية للجميع.

وهو مستقبل يمتلك فيه عدد أكبر بكثير من البلدان النامية نُظماً صحية مرنة وقائمة على الرعاية الصحية الأولية، وهي النُظم الضرورية لتحقيق الأهداف (المرامي) الإنمائية للألفية، وللوقاية من الأمراض غير السارية، والتصدي لفاشيات الأمراض والكوارث الطبيعية والأخطار الصحية الناجمة عن تغير المناخ.

وإنني لممتنة لكم جميعاً ولموظفينا الذين يتفانون في خدمة المنظمة ونحن نتعاون على إصلاحها كي نضمن لها القيام بدورها الفريد والحيوي في جعل هذه الصورة التي نرسمها للمستقبل أمراً يمكن إنجازه وحقيقة سامية.

= = =